

التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية لمقابلة بحثية

د. حلوش مصطفى. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة الجليلي الياس سيدي بلعباس.

ملخص:

هدف المقال الحالي الوصف المبسط لطريقة التحليل الاستقرائي لبيانات كيفية التي يتم جمعها عن طريق مقابلة بحثية، وذلك عن طريق تحديد مبادئ الطريقة، وخطواتها المنهجية.

الطريقة الاستقرائية للبيانات المستخدمة في البحوث الكيفية تمكن الباحث من المعالجة العلمية للبيانات الكيفية، والولوج إلى أعماق الظاهرة السلوكية المدروسة، والحصول على نتائج تتوفر فيها معايير الجودة والصدق.

1 -المقابلة البحثية المستخدمة في البحوث الكيفية أداة فعالة لجمع البيانات الخام.

2- التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية تقنية فعالة تسمح بتلخيص مجموعة من البيانات الخام التي تم جمعها من مقابلة فردية أو جماعية، واستخلاص معاني مفيدة.

3- التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية تقنية مبنية على عدة مبادئ.

4- التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية هو صيرورة بحث تقوم على سلسلة من الخطوات، أو إجراءات منظمة، لمعالجة معلومات موجهة عن طريق هدف البحث، تبدأ بتنظيم البيانات الخام، وتنتهي بالحصول على نتائج التي تمثل معارف جديدة مرتبطة بالدراسة التي قام بها الباحث.

Résumé

L'objectif du présent article était la description simplifiée de la méthode d'analyse inductive des données qualitatives recueillies lors d'un entretien de recherche, et cela à travers la détermination des principes de la méthode, et de ses étapes méthodologiques.

La méthode inductive d'analyse des données utilisées en recherche qualitative permet au chercheur Le traitement scientifique des données qualitative, et l'accès dans les profondeurs du phénomène comportemental étudié, et d'être en mesure d'obtenir les résultats des normes disponibles de qualité et de validité.

1-L'entretien de recherche est un outil efficace pour la collecte des données brutes dans les recherche qualitatives.

2-L'analyse inductive des données qualitatives et une technique efficace permet de résumer un ensemble de données brutes qui sont recueillies d'un entretien individuelle ou collective, et à tirer des significations pertinente.

d'analyse 3 - L'analyse inductive des données qualitatives est une technique fondée sur plusieurs principes.

4 - L'analyse inductive des données qualitatives est un processus de recherche basé sur une série d'étapes, ou de procédures organisés, pour traiter des informations ; guidé par l'objectif de recherche, et qui commence par par l'accéder aux résultats qui l'organisation des données brutes et se termine représentent de nouvelles connaissances reliées à l'étude réalisée par le chercheur.

الكلمات المفتاحية: المقابلة البحثية، البيانات الكيفية، التحليل الاستقرائي.

L'Entretien de recherche. Les données qualitaves, L'Analyse inductive .

مقدمة:

إن ممارسة البحث الكيفي يتطلب اكتساب العديد من المعارف والمهارات البحثية كإجراء المقابلة، وتحليل المحتوى، ودراسة الحالة والملاحظة، كما يتطلب كفاءة في تحليل البيانات النوعية التي يتم جمعها. فبعد جمع معلومات من مصادر مختلفة وبطرق يختارها الباحث حسب طبيعة البيانات التي يريد الحصول عليها، وطبيعة الظاهرة السلوكية التي يستهدفها بالدراسة، تأتي مرحلة تحليل البيانات الكيفية (L'analyse des données qualitatives) وهي المرحلة الحاسمة في البحث الكيفي، وهي التي تمنحه ميزته عن البحث الكمي (الإحصائي) الذي يعتمد التحليل فيه بالأساس على الأساليب الإحصائية، بينما التحليل في البحث الكيفي أكثر عمقا في دراسة الظاهرة موضوع البحث؛ فيعمل الباحث فهمه، وتدوقه للحالة في ضوء خبرته، وما يمتلكه من تراث علمي، وفي ضوء ملاحظات الظاهرة التي يدرسها، فتجعل من البحث ميدانا خصبا للإبداع. والسؤال المطروح هو: كيف

تحلل البيانات الكيفية في ضوء المقاربة الاستقرائية في تحليل البيانات؟

1- تعريف المقابلة البحثية كوسيلة لجمع البيانات الكيفية (L'entretien de recherche)

المقابلة البحثية من الوسائل الهامة والفعالة لجمع المعلومات والبيانات، فهي أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا قصد الحصول على البيانات كيفية: معلومات، مشاعر، أحداث، وجهات نظر، شهادات... إلخ بهدف تحليلها واستكشاف عللها العميقة، وتعرف المقابلة بأنها " عملية مقصودة، تهدف إلى إقامة حوار فعال بين الباحث و المبحوث أو أكثر، للحصول على بيانات مباشرة ذات صلة بمشكلة البحث " (مساعد بن عبد الله النوح، 2004: 99)؛ والمثال على ذلك المقابلة المسحية لتحديد الحالة النفسية لمجموعة من الأفراد. إن مقابلة البحثية تندرج في إطار مشروع بحث، وهي تختلف عن أشكال أخرى من المقابلة كالمقابلة التشخيصية والعلاجية والإرشادية. و "المقابلة ليست مجرد توجيه أسئلة وتسجيل إجابات فقط بل هي تفاعل بين شخصين (باحث ومبحوث)" (عبد الرحمان عيسوي، ب ت: 55) والمقابلات البحثية من الناحية الفنية تنقسم إلى عدة أنواع: فمنها المقننة وغير المقننة، ومنها المفتوحة ونصف المفتوحة والمغلقة. والمقابلة البحثية تستخدم في مستويات مختلفة:

أ- المراقبة: تسمح بالتحقق والتصديق على نتائج بحوث سابقة؛

ب- التحقق: من فرضيات البحث؛

ج- التعمق: في دراسة ظاهرة أو حالة.

2- تعريف البحث الكيفي (La recherche qualitative):

البحث الكيفي (النوعي) بحث يجري على موضوع (شخص، حدث، وثيقة) في سياق طبيعي، حيث يقوم الباحث بجمع البيانات، ثم يحللها بأسلوب استقرائي، مع التركيز على المعاني التي تحملها الكلمات، أو الأحداث، أو الصور. وفي البحوث الكيفية الهدف هو الفهم العميق للظاهرة أو الحالة المدروسة، وليس الهدف الوصول إلى نتائج للتعميم على ظواهر أو حالات مشابهة، لهذا ليس شرطاً أن تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث. "إن قيمة بحث كيفي في شطره الأكبر مرتبط بكفاءة الباحث في إعطاء معنى للبيانات التي جمعها، أي الذهاب أبعد مما تريد البيانات الخام قوله". (Merrille blais, Stéphane) (Martineau 2013)، و"إن منهجية النموذج الكيفي في البحث مفتوحة، فالتصورات المنهجية يتم التخلي عنها إذا لم تتناسب مع الموضوع ومصالح المعرفة". (عبد القادر عرابي، 2007 : 81) ويستخدم في البحوث النوعية طرائق مختلفة: دراسة حالة ، تحليل المحتوى، أما مصادر الحصول على البيانات في البحوث النوعية هي : الملاحظة الميدانية، المقابلة، تحليل الوثائق.

3- تعريف البيانات الكيفية (Les données qualitatives)

البحث الكيفي يهتم بالأراء، ووجهات النظر، والتجارب والخبرات الإنسانية، وأحاسيس وشعور الأفراد، فهو يقدم لنا بيانات ذاتية وليست موضوعية. "فالبيانات الكيفية هي البيانات التي يكون فيها التغير من حيث النوع لا من حيث المقدار كما هو الحال في البيانات الكمية" (علام محمود صلاح الدين، 1993 : 22)، وإن البيانات تكون في بدايتها كيفية ثم بعد ذلك تتجه إلى التقدير الكمي.

4- تحليل البيانات الكيفية ومعاييرها (L'Analyse des données qualitatives)

تحليل البيانات أهم وأصعب مرحلة في صيرورة البحوث النوعية، ومن خلالها يتميز الباحث الخبير عن غيره، ويعرف تحليل البيانات بأنه العملية المنظمة للبحث في نصوص المقابلات، والملاحظات الميدانية، وتحليل الوثائق التي تم جمعها للتعلم في فهمها. إن كلمة التحليل الكيفي تشير إلى كل سيرورة تقنية أو فكرية لمعالجة، وتشكيل، واستكشاف وترجمة بيانات ناتجة عن بحث نوعي بهدف التعرف على مواقف، وتحديد نماذج، وفهم عمليات، وتشكيل أصناف أو ترتيب موضوعات، ووضع فرضيات تتعلق بموضوعات (أفراد، أشياء، أحداث). ويتميز تحليل البيانات الكيفية بأنه حدسي أكثر منه تحليلاً نسقياً مثل ما هو الشأن في

تحليل البيانات الكمية، فالفرق بين البحوث النوعية والبحاث الكمية أن البحوث النوعية لا تتبع المقاربة العلمية، فهي لا تركز على الطريقة الفرضية-الاستنتاجية (hypothético-déductive) .

ولقد حدد "حجاب" (محمد منير، 2000: 16) معايير تحليل البيانات النوعية في ما يلي:

- ❖ أن تحلل البيانات التي جمعت تحليلًا منطقيًا كافيًا؛
- ❖ أن تحلل البيانات بطريقة موضوعية خالية من الآراء المرسلة والتعصب الشخصي؛
- ❖ أن تنظم البيانات وتعالج بطريقة مناسبة وصحيحة؛
- ❖ أن يخلو التحليل من التناقضات والعبارات المضللة؛
- ❖ أن لا تكون هناك نقاط ضعف في البيانات، وإن وجدت يجب معالجتها.

5- تعريف التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية:

يعرف التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية بأنه مجموعة إجراءات متناسقة تسمح بمعالجة بيانات كيفية، وهذه الإجراءات موجهة عن طريق فرضيات الدراسة، وترتكز على استراتيجيات مختلفة في قراءة للبيانات الخام قراءة مفصلة لتشكيل أصناف انطلاقًا من ترجمة الباحث لتلك البيانات. إن التحليل الاستقرائي يسمح للباحث باستخدام البيانات لبناء وتطوير مفاهيم ونظريات تساعد على فهم الظاهرة المستهدفة بالدراسة، فهو أسلوب لبناء وتطوير النظريات. فمن خلال التصنيف الأولي للبيانات والتأليف بينها تتشكل الأنساق، وتتضح بشكل أكثر تجريدًا، ومع تعدد تلك الأنساق ووضوحها يمكن أن تكون نظرية. فهذه المقاربة في تحليل البيانات تقوم على الانتقال من البيانات إلى النظرية، أي الباحث يسلك منهجًا استقرائيًا (inductive La méthode)، إن التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية يسمح ب: (Matthew B. Miles,A. Michael :29 Huberman,1991):

- أ- تجميع بيانات خام متنوعة وكثيرة في شكل مختصر، وهي عملية انتقاء وتبسيط وتلخيص وتحويل معلومات خام؛
- ب- إنشاء علاقة بين أهداف البحث والأصناف الناتج عن البيانات الخام؛
- ج- إحداث إطار مرجعي أو نموذج انطلاقًا من الأصناف التي تم إنشاؤها.

6- مبادئ التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية:

حسب " توماس " يقوم التحليل الاستقرائي للبيانات على مجموعة من المبادئ تسمح بإجراء تحليل فعال للبيانات الكيفية هي

: (Mireille Blais, Stéphane Martineau, 2013)

أ- تحليل البيانات يجب أن يكون موجها عن طريق فرضيات أو أسئلة البحث؛

ب- التحليل يعتمد على قراءة متكررة للبيانات الخام وترجمتها؛

ج- رغم أن التحليل يتأثر بفرضيات البحث إلا أن النتائج تأتي مباشرة من تحليل البيانات الخام وليس من الإجابات التي

ينشدها الباحث؛

د- الهدف الأساسي من التحليل الاستقرائي هو تشكيل أصناف اعتمادا على بيانات خام لدجها في إطار مرجع أو نموذج،

هذا النموذج يحتوي عادة على هذه الأصناف المفتاحية، والإجراءات المعروفة والمطورة من طرف الباحث أثناء صيرورة البحث.

هـ- النتائج يتم الحصول عليها من ترجمة الباحث الذي هو المسؤول عن ترميز البيانات، هذه النتائج يبينها الباحث انطلاقا من

إدراكاته وتجربته، وهو المسؤول على اتخاذ القرارات بين ما هو مهم وما هو غير مهم من البيانات التي جمعها.

7- مراحل تحليل البيانات الكيفية:

تمر عملية تحليل المعلومات النوعية الخام بعدة مراحل، بدءا بتنظيم البيانات وصولا إلى نتائج البحث وكتابة التقرير. تقوم عملية

التحليل على ترتيب البيانات وتقسيمها إلى وحدات بحث عن أنماط وأنساق، واكتشاف ما هو مهم، وما يمكن أن يستفاد من

تلك البيانات. " وتحليل البيانات في معظم البحوث الكيفية يتم في نفس الوقت مع جمع هذه البيانات، أي أن الباحث يبدأ في

التفكير فيما رآه أو سمعه أو قرأه " (رجاء محمود علام، 2007: 291) عكس ما يحدث في البحوث الكمية التي يوجد فيها فاصل

زمني بين جمع المعلومات وتحليلها الإحصائي، ولو أنه تحليل مبدئي يليه تحليل معمق. إن البيانات الخام التي تجمع بالأداة التي

اختارها الباحث تحتاج إلى عدة إجراءات قبل أن تصبح ذات معنى علمي، ويمكن تحليلها واستخلاص النتائج منها.

7-1- تنظيم البيانات الكيفية (organisation):

بعد إجراء المقابلة البحثية مع أفراد العينة يحصل الباحث على بيانات عديدة ومتنوعة إلى جانب بعض الملاحظات التي

سجلها أثناء عملية جمع البيانات، هذه البيانات تحتاج إلى تحرير وتنظيم والترتيب في جداول، وكذلك اختزلها، مما ييسر على

الباحث تحليلها، وفي ذلك الباحث مخير في شكل تنظيم البيانات التي جمعها بما يراه ملائماً، فمثلاً يمكن أن ينظمها في شكل ملفات يدوية أو استخدام برامج إعلام آلي خاصة بتنظيم البيانات الكيفية، ويمكن أن ينظمها حسب الأفراد، أو حسب موضوع هذه البيانات.

7-2- تشفير وتصنيف البيانات الكيفية (Codage et catégorisation) :

تهدف هذه الخطوة إلى تقليص حجم البيانات الخام، وأسئلة البحث عامل أساس في تحديد وتوجيه نظام التصنيف، والصنف (La catégorie) هو منتج نصي يعرض في شكل عبارة مختصرة تسمح بتعيين ظاهرة مدركة. وتصنف البيانات وتبويب بطرق مختلفة حسب طبيعة البحث وأهدافه. و تتضمن هذه المرحلة الإجراءات التالية:

أ- الشروع في قراءة متأنية وعميقة للبيانات:

بعد تحضير البيانات يشرع الباحث في قراءة البيانات المكتوبة عدة مرات، ويمكن للباحث أن يضع ملخصات لتسهيل حفظ المعلومات الخاصة بكل فرد من عينة الدراسة، ويسجل ملاحظاته بعد أن استقر في ذهنه هيكل مبني لهذا النظام التصنيفي.

ب- الشروع في التعرف ووصف التصنيفات الأولية:

الباحث يتعرف على مقاطع النص الذي يمثل في ذاته معنى خاص ووحيد، فيضع كلمة أو عبارة لتسمية الصنف الجديد الذي يكون فيه وحدة المعنى، أي إعطاء عنوانا خاص لكثير من جزئيات البيانات التي لديه، وفي هذه المرحلة يمكن للباحث أن يضع وصفا أوليا للصنف المشكل، وتعديل الكلمات الدالة على الصنف، أو كتابة وصف مختصر مع كلمات مفتاحية تسهل للباحث تذكره.

7-3- مراجعة وتصنيفية الأصناف:

داخل كل صنف يعمل الباحث على إيجاد أصناف فرعية تتضمن وجهات نظر متناقضة أو إدراكات جديدة، ويمكن أن تتوحد عدة أصناف داخل صنف واحد عندما تكون معانيها متقاربة. قد يحدث أن تكون بعض البيانات صعبة الترميز داخل الأصناف الموجودة كأن لا تجيب على تساؤلات البحث، في هذه الحالة يعتبر الباحث أن المعلومة ملائمة فيعمد إلى إنشاء صنف جديد أو صنف فرعي، أو يوسع معنى صنف موجود لإدخال المعلومة فيه، فالمعلومة بما أنها صدرت عن صاحبها هذا يعني أن لها معنى بالنسبة إليه.

7-4- تحديد الأنساق والأنماط:

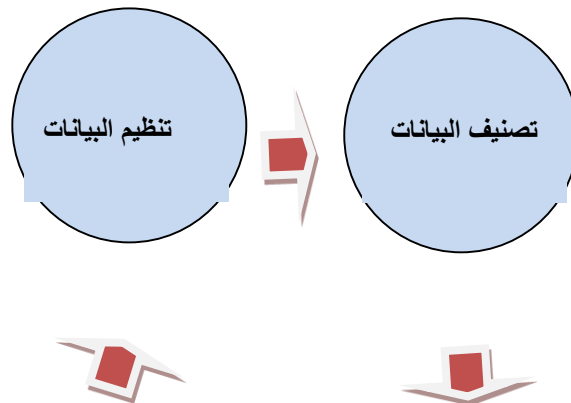
تحديد الأنساق والأنماط نوع من التصنيف، لكنه يكون على مستوى أعلى من التجريد، يجعل الفئات تدور على محور واحد، أو يجمع عددا من الفئات في عائلة واحدة. فبعد أن يتم التصنيف، ويتم وضع الملاحظات عليها تعاد قراءة البيانات المصنفة، لتصنيف الفئات مرة أخرى على شكل أنماط وأنساق في مستوى تجريدي أعلى من التصنيف المفتوح، الذي هو عبارة عن عناوين لجزيئات المعلومات. وهذا النوع من التصنيف يحتاج إلى تفكير عميق وقراءة متأنية، لإيجاد علاقات، والقيام بمقارنات بين فئات البيانات، بحيث يحدد الباحث الأنماط والأنساق التي تكونت من تصنيف البيانات، ويبدأ في ضم بعضها، والمقارنة بين تلك الأنساق والأنماط.

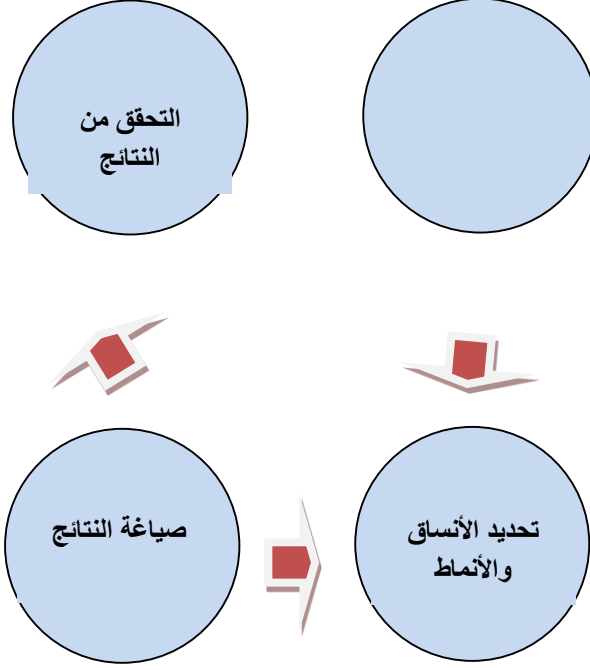
7-5- صياغة النتائج:

في هذه المرحلة يصوغ الباحث الأنماط والأنساق على شكل نتائج، تدعمها الأنساق التي ظهرت، وتشكلت من خلال التصنيف الأساسي. وبعض الباحثين يسمي هذه المرحلة بالتصنيف الانتقائي، وذلك لأن الباحث يختار في عملية التصنيف هذه ما يتناسب مع أسئلة بحثه، ويدع ما سوى ذلك.

7-6- التحقق من النتائج:

في هذه المرحلة يعود الباحث لقراءة بياناته للتحقق من النتائج التي توصل إليها، ومناقشتها، وتعديل ما يجب تعديله من وجهة نظره. وهو في هذه المرحلة يتحقق من أن ما توصل إليه بعد عمليات التصنيف المختلفة لا يوجد في البيانات الأساسية ما يناقض هذه التصنيفات، أو يجعله يعيد النظر في الافتراضات التي توصل إليها. وفي هذه المرحلة فقط يستغل الباحث التراث العلمي للموضوع حتى لا يؤثر على موضوعية تحليله.





مخطط لمراحل تحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية

الخاتمة

إن صيرورة التحليل الاستقرائي للبيانات الكيفية صيرورة متداخلة المراحل، ومتواصلة إلى غاية الوصول إلى النتائج وصيغتها في تقرير علمي. إن البيانات الكيفية كثير وتخضع لتأويل الباحث، ويمكن أن تكون أكثر صعوبة في معالجتها مقارنة بالبيانات الكمية. وإن تحليل البيانات النوعية في ضوء الطريقة الاستقرائية يهدف إلى فهم معنى البيانات من خلال تطوير ملخص لأهم الأفكار من البيانات الخام عن طريق اختزال البيانات، حيث كتبت استجابات المقابلات نصيا، ثم تمت قراءة نصوص المقابلات عدة مرات، وحددت الأفكار الرئيسة، ورمزت بعد ذلك، ثم جمعت الرموز لتحديد التصنيفات المناسبة، ومن ثم وضعت هذه التصنيفات ضمن مواضيع كبيرة يمكن أن تنتمي إليها.

المراجع:

- 1- حجاب محمد منير (2000) الأسس العلمية لكتابة رسائل جامعية، القاهرة، مصر، دار الفجر،
- 2- علام محمود صلاح الدين (1993)، تحليل البيانات في البحوث النفسية والتربوية، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي.
- 3- عبد الرحمان عيسوي (ب ت) أصول التحليل السيكولوجي، بيروت، لبنان، دار الراتب الجامعية

5- عبد القادر عرابي (2007) المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية، مصر، دار الفكر العربي.

6- مساعد بن عبد الله النوح (2004) مبادئ البحث التربوي، الرياض، السعودية، بدون دار النشر.

7- رجاء محمود علام (2007) مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية، مصر، دار النشر للجامعات.

8-Matthew B. Miles, A. Michael Huberman(1991) Analyse des données qualitatives, Bruxelles, De Boeck-Wesmael.

9-Mireille Blais,Stéphane Martineau, L'analyse inductive générale : description d'une démarche visant à donner un sens à des données, brutes, <http://www.recherche-qualitative.qc.ca/revue/edition,20-03-2013>